

## ● خبر ثقافي



## «جورج شكور» مؤلف الملاحم الثلاث المحمدية والعلوية والحسينية

### الوفاق

د. عباس خامه يار

انتقل إلى رحمة الله فجر يوم الثلاثاء ٣ أيلول/سبتمبر «جورج حنا شكور»، أحد أبرز أدباء وشعراء لبنان المعاصرين، محب لأهل البيت (ع)، رجل مسيحي يبلغ من العمر ٩٠ عاماً، ومحب لسيد الشهداء (ع). وبسبب كبر سنه دخل في غيبوبة لفترة طويلة وتوفي وسط حزن عائلته وأقاربه. نطّم «جورج شكور» قصائده المحمدية والعلوية والحسينية ونشرها في إطار ثلاث ملاحم رائعة وفريدة من نوعها، وكان يتلوها وهو يزار ويعبّر عن حبه وإخلاصه لمحبه من كل قلبه، ويعذوبة ديوانه «ملحمة الحسين (ع)» وأشعاره الرائعة وقراءته الملحمية كان يحدث ضجة.

هذا الشاعر المسيحي الشهير في ديوانه الأخير أي «ملحمة الرسول (ص)» وهي ملحمة تاريخية ذات منهج حديث، خالية من التخييلات السيئة وغير المجيدة تقمّم التاريخ دون تحيز، فالشاعر لشدة تعلقه وانهاره للإمام علي (ع) وسيد الشهداء (ع) يصف بوضوح وحماس رحلته إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وزيارة مرقد هؤلاء النبلاء ويعتبر نجاحه في مدح أهل البيت (ع) بسبب فضل الله وعونه، ويخاطب النبي (ص) في بداية حديثه ويقول:

رسولُ الله، أَلَهْمَنِي كَلَامًا كَمِثْلِكَ حِينَ  
أَلَهَمْتَكَ الْعَلِيَّ  
عَدَا سَيْفًا لِي تَعْدِي طَابَ شِعْرُ بِهِ مَدْحُ  
النَّبِيِّ عَسَوِي

كما روى جورج قصصاً عن الإمام علي (ع) الذي بالإضافة إلى كونه استثنائياً، فهو رجل في قمة البلاغة في الأدب العربي، واعتبره رجلاً عظيماً من عجائب التاريخ. شكور منذ كان طالباً كان مفتوناً بنهج البلاغة.

وكان حبه الذي لا نهاية له للإمام الحسين (ع) مفاجأة أخرى؛ لدرجة أنه كان يقول دائماً منذ شبابه إلى شيخوخته: لو عشت في عهد الإمام الحسين (ع) لسارعت إلى نجدته واستشهدت معه في صحراء كربلاء، وأن الإستشهاد مع الإمام الحسين (ع) هو شرف عظيم أتمنى أن أحصل عليه.

ذكرتني الأبيات التالية بذلك اليوم الذي أنشد فيه هذا الكاتب القوي شعره بملحمة لا توصف ويصوت واضح كرادود وشاعر أهل البيت (ع)؛ كان يقرأ الأبيات كأن مئات الأشخاص موجودون في مجموعتنا ويستمعون إليه ويجلسون في مجلس إنشاد أشعاره الرائعة. وفي النهاية، قال لي جورج: «يجب أن يكون ديوان الحسين (ع) هذا في بيت كل إيراني».

ودّع أحباء جورج شكور إلى «مثنوى عائلته الأبدية» يوم الأربعاء، والذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن «موطنه الديني»؛ نفس المكان الذي يزينة حجر مرقد جورج بأبيات شعره الأصلية بأمر منه، حتى يتذكر المشيعون هذا الخطاب النبيل والمفيد والمليء بالعقل الذي:

كُن بنا قَبْرًا حَنُونًا رَوْفًا/ مَا أَشَدَّ الظَّلَامَ تَحْتَ الرَّأبِ! / لَمْ تَسْغِنَا الأَقْطَارَ طَوْلًا وَعِزًّا/ كَيْفَ نَحْيَا فِي ظِلْمَةٍ وَأَكْبِيَايَ! / إِنِّي خَالِدٌ بِذِكْرِي وشِعْرِي/ وَفِعَالِي وَفِي قُلُوبِ صَحَابِي/ هَذِهِ سُنَّةُ الحَيَاةِ كَمَا/ تُمُ بَعَثَ فِي جَنَّةِ الأَطْيَابِ!

لكسر الحواجز الاجتماعية». يشير هذا القول إلى الدور المحوري للتعليم في تمكين الأفراد وتحقيق العدالة الاجتماعية. فمن خلال التعليم، يتمكن الأفراد من تجاوز العوائق التي تفرضها الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية، ويصبحون أكثر قدرة على تحسين حياتهم الاقتصادية والشخصية والنفسية وحتى تبرز عندهم مواهبهم وإمكاناتهم الدفينة. أما عالم النفس «جون ديوي» فيقول: «التعليم ليس مجرد تحضير للحياة؛ إنه الحياة نفسها». يؤكد هذا القول أن التعليم ليس خطوة مؤقتة في حياة الإنسان، بل هو جزء أساسي من وجوده وتشكيل هويته، فالتعليم يفتح آفاقاً جديدة ويُمكن الفرد من تطوير ذاته والمساهمة في بناء المجتمع والتنمية المستدامة على كافة الصعد.

التعليم هو المفتاح الذي يفتح الأبواب نحو مستقبل أفضل، ولذا يجب علينا جميعاً أن نعمل جاهدين لضمان أن كل فرد، بغض النظر عن مكان ولادته أو ظروفه، يتمتع بحق التعليم الذي نضت عليه العديد من الاتفاقيات الدولية والإعلانات التي تؤكد على أهميته كحق أساسي للإنسان:

١. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨: المادة ٢٦ تنص على أن «لكل شخص الحق في التعليم. يجب أن يتوفر التعليم مجاناً، على الأقل في مرحلته الابتدائية والأساسية. التعليم الابتدائي إلزامي. ويجب أن يكون التعليم الفني والمهني متاحاً للجميع، كما يجب أن يكون التعليم العالي متاحاً على أساس الجدارة».

٢. العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٦٦: المادة ١٣ منه تؤكد على «حق كل فرد في التعليم». وتنص على أن التعليم يجب أن يكون موجهاً لتنمية الشخصية والكرامة الإنسانية، وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

المادة ١٤ تطلب من الدول التي لم تتمكن من جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومجانياً عند انضمامها إلى العهد أن تتعهد بوضع خطة وبرنامج لتطبيق هذا المبدأ تدريجياً.

٣. إتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩: المادة ٢٨ من الإتفاقية تنص على «حق الطفل في التعليم»، وتشدد على أن التعليم الابتدائي يجب أن يكون إلزامياً ومتاحاً للجميع دون تمييز. كما تطلب الدول بتوفير التعليم الثانوي مجاناً قدر الإمكان وتيسير الوصول إلى التعليم العالي بناءً على القدرات.

٤. إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) ١٩٧٩: المادة ١٠ تنص على أن الدول الأطراف تتعهد باتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في مجال التعليم، لضمان حصول المرأة على نفس الفرص التعليمية مثل الرجل.

هذه الوثائق الدولية تمثل إطاراً عاماً لحماية وتأكيد حق التعلم كجزء أساسي من حقوق الإنسان، وتلزم الدول الأعضاء التي صادقت عليها بالامتنال لها وتوفير التعليم للجميع. اليوم العالمي لمحو الأمية ليس مجرد يوم للاحتفال، بل هو دعوة للعمل والتفكير الجاد في كيفية معالجة هذه المشكلة العالمية. الأمية تظل عائقاً كبيراً أمام التنمية المستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية. بالتعاون الدولي والجهود المحلية، يمكننا أن نحقق هدف «صفر

أمية» في جميع أنحاء العالم.



## في ذكرى اليوم العالمي لمحو الأمية

# تحديات التعليم وآفاق المستقبل

### الوفاق / خاص

د. زلي فرحات

المناسبة تذكّر العالم بأهمية التعليم كحق أساسي لكل إنسان وتدعو إلى تعزيز الجهود وتكاتفها لمكافحة الأمية بجميع أشكالها.

المعاهد البعض تعامل مع هذه الظاهرة بالإغلاق التام، والبعض الآخر استخدم التعليم عن بعد الذي فتح المجالات للكثير من المسارات التي لم تكن مهودة قبل عام ٢٠٢٠ أو على الأقل محدودة النطاق. هذا الأمر الذي تسبب في التسرب المدرسي وتعطل التعليم خاصة في الدول الفقيرة التي لم يكن لديها إمكانيات المتابعة في ظل جائحة عالمية.

أكثر الدول أمية في العالم على الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه في مجال التعليم على مستوى العالم، لا تزال هناك العديد من الدول التي تعاني من معدلات أمية مرتفعة.

تُظهر الإحصاءات أن الدول التي تعاني من الفقر المزمن أو النزاعات الطويلة الأمد هي الأكثر تضرراً من هذه الظاهرة.

جنوب السودان: تُعد هذه الدولة من أحدث الدول في العالم وأكثرها تضرراً من الحروب الأهلية المستمرة. يبلغ معدل الأمية بين البالغين حوالي ٧٣٪، مما يجعلها من بين أعلى الدول أمية في العالم.

النيجر: تُعد النيجر واحدة من أفقر دول العالم، حيث يبلغ معدل الأمية فيها حوالي ٧٦٪. تعد الظروف الاقتصادية الصعبة والعادات الاجتماعية التي تقيد تعليم الفتيات من الأسباب الرئيسية لارتفاع نسبة الأمية.

أفغانستان: بعد سنوات من الصراعات الطويلة، لا تزال أفغانستان تعاني من نسبة أمية مرتفعة تصل إلى ٦٢٪. الأسباب تشمل نقص البنية التحتية التعليمية والنزاعات المستمرة.

طرق معالجة الأمية هناك العديد من الأساليب والبرامج التي تهدف إلى مكافحة الأمية حول العالم، تتراوح بين المبادرات الحكومية والمجتمعية إلى المشاريع الدولية. من بين هذه الطرق:

١- التعليم الشامل والمجاني: واحدة من أفضل الطرق لمعالجة الأمية هي

٢. الصراعات والحروب: النزاعات المسلحة لها تأثير مدمر على البنية التحتية التعليمية، فالحروب والمعارك تُجبر الأطفال على مغادرة مدارسهم، وتؤدي إلى تدمير المباني التعليمية والصروح التربوية، وتهجير المعلمين والطلاب على حد سواء. فالمناطق المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة وفي قطاع غزة في فلسطين، ومنذ تشرين الأول / أكتوبر حتى الآن تعطلت المدارس والجامعات في هذه المنطقة الدائمة التعدادي من قبل العدو الصهيوني، بل أن معظمها قد دُمّر بالكامل أو تضرر، فأدى إلى إغلاق العديد من المدارس وتشريد مئات الآلاف من الطلاب وهذا يؤثر على التعليم بشكل كبير.

٣. التمييز بين الجنسين: في العديد من المجتمعات، لا تزال الفتيات محرومات من حقهن في التعليم بسبب العادات والتقاليد الاجتماعية، إذ يُعتبر التعليم للفتيات غير ضروري أو حتى مرفوضاً. هذا التمييز يساهم بشكل كبير في زيادة معدلات الأمية بين النساء، اللواتي يجب أن يتعلمن ويُتقن أصول فن الحياة حتى يستطعن إنشاء أجيال ناضجة تعمل على الإسهام في تطوير المجتمعات واستدامتها.

٤. نقص الموارد التعليمية: المدارس التي تعاني من نقص في المعلمين المؤهلين، أو البنية التحتية المتدهورة، أو المواد الدراسية، غالباً ما تكون غير قادرة على تقديم التعليم الجيد الذي يحتاجه الطلاب. هذا

النقص في الموارد يؤدي إلى تدهور نوعية التعليم وزيادة احتمالية التسرب من المدارس، لأنه يجب أن يكون هناك لجان تُعنى في دراسة المواد وتعديلها أو تغييرها بما يتوافق مع تطور العلوم وتغير الحياة ليستطيع الطالب مواكبة الحداثة ولتُفتح عنده آفاق خارجة عن النطاق المحدود الذي ساد لعشرات السنين...

٥. الأوبئة: وكما حصل في عام ٢٠٢٠ حين انتشر وباء كورونا في كل دول العالم واستمر لعدة سنوات، فأغلقت أبواب المدارس والجامعات

### مفهوم محو الأمية

في القرن الحادي والعشرين، لم يعد مفهوم محو الأمية يقتصر على القدرة على قراءة الكلمات وكتابتها فقط، بل أصبح يشمل أيضاً الفهم العميق للنصوص المكتوبة، والقدرة على استخدام هذه المعرفة في الحياة اليومية لحل المشكلات واتخاذ القرارات مما يُغيّر في سيناريوهات الحياة الروتينية. بالإضافة إلى ذلك، يُضاف مفهوم «الأمية الرقمية» إلى النقاش الحديث، حيث أصبح من الضروري أن يتمتع الأفراد بالقدرة على استخدام التكنولوجيا للوصول إلى المعلومات والمشاركة في الاقتصاد الرقمي، خاصة مع ظهور الذكاء الاصطناعي ومتفرعاته التي تتفوق أحياناً قدرة تصديق البشر سواء كان ذلك في المنح الإيجابي أم في السياق السلبي.

يقول عالم النفس التربوي «جورج برورن»: «التعليم ليس مجرد ملء دماغ، بل هو إشعال شرارة». يعكس هذا القول بشكل جميل كيف أن الهدف من التعليم لا يقتصر على نقل المعلومات، بل على تنمية عقل الفرد ليكون قادراً على التفكير النقدي والمشاركة الإيجابية في مجتمعه. إذ أن عدم تحقيق هذه الأهداف التعليمية يؤدي إلى تفاقم مشكلة الأمية وتأثيراتها على حياة الأفراد والمجتمعات.

### أسباب الأمية

هناك العديد من الأسباب التي تساهم في انتشار الأمية حول العالم، والتي تختلف من دولة إلى أخرى بناءً على العوامل الاقتصادية والاجتماعية، السياسية، التربوية والثقافية. من بين هذه الأسباب:

١. الفقر: هو السبب الجذري للأمية في العديد من الدول. فإن الأسر التي تعاني من الفقر غالباً ما تضطر إلى إيجار أبنائها على العمل بدلاً من إرسالهم إلى المدرسة. وفي بعض الحالات، يكون التعليم مكلفاً للغاية بالنسبة لهذه الأسر، أو قد تكون المدارس غير متاحة أو بعيدة.